

واقعية الاشتراكية في النقد العراقي المعاصر

يقدم

عبدالكافر عيسى

تسميه نقدا او دراسات نقدية (٢) ، لا يتصف بادنى حصيلة من هذه السمات، ولذا فهو لا يتعدى كونه انطباعات سريعة، متسرة، وتعميمات سطحية ، ومبالغات ساذجة ، ضمن دائرة الجاملات الشخصية ، والنفاق الاجتماعي ، واغلب هم كتابها هو كما قال اليوت يوما ، عن النقاد المعاصرين له : ينصرف الى المصاححة ، وتخدير الحواس ، واسكات الاصوات ، والربط على الاكاف ، والتزاحم ، والتبرير ، ومزج المهدئات الحلوة المذاق ، والتظاهر بانه لا خلاف بينهم وبين الآخرين ، وان كل ما في الامر ، انهم رجال طيبون ، بينما يخالسط الشك سمعة الآخرين (٣) .

هذه الاشارة - الحقيقية ، توضح مدى احتياج الحركة الادبية المعاصرة الى النقد .. احتياجا كبيرا ، يواكب عملية التطور والابداع فيها ، فابن هو النقد؟ .. وما حصيلة تاريخ الادب العراقي الحديث من النقد؟

ان الجواب في الحقيقة هو الشيء المستغرب في مسار الحركة الادبية ، اذا قورنت مثلا بالحركة الادبية في القطر المصري او اللبثاني ... اذ ان النقد كان وما يزال شكلا من اشكال الدراسات الاكاديمية ، وهذا يعني تجاوزا لفظيا على مفهوم النقد الادبي ومهمة الناقد والادب، وحتى التجاوز هذا ، لا يسمح في الكثير باطلاق التسمية على ما توفر من الكتابات - بلا انكار لقيمتها - . وهي بصورة ما ، دراسات نظرية - تاريخية ، او احصائيات وتعريف بالننتاج الادبي ، تتخللها لمسات او انطباعات او ملاحظات نقدية ، وهذا معظم ما نشر من الكتب ، (ولا اريد ان القي بجره قلم دراسات جمعت بين مفهوم النقد والدراسة الاكاديمية ، وقد برزت بنفسها ، وهي قليلة لا تعدو اصابع اليد .) التي سجل عليها نقدا ، واعتبرتها الصحافة الادبية في مجال النقد ، ثم ما تاتر هنا وهناك من مقدمات لبعض العطاءات الادبية، او التعميمات او الهوامش الصغيرة ، والكتابات التي اشرت اليها ، وهذه الاشارة

(٢) للعلم فقط . ان نقادا عرفوا بدراسات جيدة ، كان الامل كبيرا فيهم في تحقيق ما تصبو اليه الحركة الادبية ، الا انهم لاسباب ما ، انزلقوا في سراديب المجاملة ، وكسب العيش ، وانحدرت كتاباتهم الى السطحية والمداجاة . صمت بعض ، وبعض يكتب بين حين وآخر .

(٣) نقلنا من مقالة سليمان فياض ، (جيل بلا نقاد ،) مجلة الادب، ص ٧٩ ع ٥ ايار ١٩٧١

ما طرحه حزيران ١٩٦٧ ، من ثقل كبير على واقع المجتمع العربي وكبوة الجماهير العربية في تطلعاتها انذاك ، وتطور العمل الفدائي الى فعل مقاومة ومجاهبة مستمرة ، وتغير الاحداث في العراق ، بصورة ما ، وما صاحبها من تجدد نوعي في الظروف السياسية والاجتماعية ، هذه التناقضات المختلفة ، برزت بشكل من الاشكال في الحركة الادبية في العراق ، وساهمت في امتداد نسج جديد ، في جذعها بصورة واضحة ، وهو بالطبع انعكاس لوجه جديد للواقع المتمد من انتكاسة تودة ١٤ تموز ١٩٥٨ حتى النكسة الحزيرية . وقد بانق القصص القصيرة اكثر انتاجا ونشرا . صاحبها المسرح في الموضوع والمترجم من المسرحيات (المطبوعة والمثلة) ، يليهما الشعر ، فالقصة الطويلة . وليس ثمة شك في ان هذا النسج الجديد ، حمل بين طياته تطورا فنيا ، وتجديدا في الرؤية الابداعية ، متمشيا مع التطور الاجتماعي وتطور الوعي الفكري خاصة ، وهو علامة صحية في مجمل التطور الثقافي العام .

ومن خلال متابعة ورصد الحركة الادبية المعاصرة هذه ، نجدنا تفنقرا الى الكشف الذي يشخص مسارها ، ويكشف ويبلور الرؤيا الصادقة مع معرفة الاصل من سيول الزيف والافتعال فيها ، ويساهم في معالجة ظواهرها واطرها الابداعية ، من خلال تحليل ابعادها ، وتياراتها الفنية . ولا شك ايضا ان افتقارها لكشاف ... للنقد الموضوعي ، له اثره في تخلخل امتدادها وتطورها الى مراحل جديدة ، ومميزة (١) ..

واذا كانت الموضوعية والمشاركة في الصندق الفني والمعانة في الخلق الابداعي ، وابرار وظيفه الادب ، اهم سمات النقد العلمي في تشریح العمل الادبي ، فان (معظم) ما تنشره الصحافة الادبية ، مما

(١) ليس ههنا هنا تقييم الحركة الادبية المعاصرة ككل ، ولنا راي فيها ، مثبت في مقال آخر ، وهي كاي حركة ادبية صاعدة تحمل معها السلب والايجاب ، ولكن ما يؤسف ان معظم ما تنشره الصحافة الادبية وبرامج الاذاعة عندنا من نتاجات ادبية ، يكاد يكون صورة مزينة للجانب السلب ، وبتحصيل حاصل ، ما هو الا صراخ مديج ، وهلوسات مراهقة لادعاء تمثيلها ، امسا الخلاقون ، الحقيقيون بتمثيلها ، فاما ان تواضعهم الوبسي والاخلاقي يمنهم من التباري مع الادباء ، او العوامل الاخرى المعروفة هي السبب الثاني .

السريعة الى واقع النقد ، تشير الملاحظتين التاليتين :

أ : عدم توفر نافذ متخصص ومتابع ، في مجال النقد الادبي ، يكتب ويدرس النتاج الادبي ، من خلال منهج نقدي ، وفهم واسع بالتراث الادبي ، والنقدي . واعتبر هذه الملاحظة سببا مهما في تقصير النقد عن المواكبة .

ب : لا تعني الاشارة السابقة الى انعدام النقد الموضوعي انعداما كاملا ، بل تعني شحه من جهة ، وتخلفه عن ابوابه المستمرة ، والمتابعه الكاشفة لكل ما في الحركة الادبية من صدق واصالة ، او افعال وتهويل من جهة اخرى .

وتخلف النقد ، وضغ الدراسات ، وعدم توفر نافذ متخصص ، ارى انها تعود الى عوامل عديدة ، منها خلف المجتمع حضاريا ، وتخلف النقد انعكاس لهذا التخلف ، اذ انه اضافة الى كونه عملية ابداعية بعد ذاته ، فهو يعتمد على طروحات « الفنون والعلوم الاخرى ، كالعلوم اللغوية ، والمنطق ، وعلم النفس ، وعلوم الاثروبولوجيا ، والاثار ، والبيولوجيا وعلوم الاجتماع والتاريخ وحيانا العلوم الرياضية والطبيعية » (٤) والعلوم البيولوجية « وغيرها من العلوم والدراسات التي ساهمت في زيادة فهم الانسان لميوله الغريزية ولثوراته وحاجاته الاجتماعية المختلفة والتي عمقت بوعي وبراعة عجبين القدرة على الفوص في اعماقه الانسانية ومنحته المفتاح العلمي لفهم العلاقة بينه وبين واقعه ، ومن ثم القدرة على تطوره الاجتماعي ، عبر حركة القسوى الانتاجية » (٥) . وايضا افتقار الحركة الادبية الى تراث نقدي واجيال من النقاد ، يساهمون في خلق صراع فكري ، ومعارك نقدية ، بين الجيل المعاصر ، وسلفه مثلا ، حول مفاهيم وقيم وتيارات واتجاهات الادب ، سواء في الادب العرافي ، او العربي ، وحتى العالمي . ولعل لهذا العامل تأثيره في مبادرة النقاد الشباب ، وفي تأهيلهم للمساهمة في ابراز قدراتهم النقدية ، وامكانياتهم الادبية عبر احترام الصراع بين الاجيال ، اضافة الى التشجيع والامداد بمفاتيح المعرفة الانسانية ،

والنقدية ، في كل طرفها ، واصولها ، ومناهجها . واعتقد ان مسن تأثيراته ايضا ، تهيب النقاد والشباب في الاستعداد لمهام النقد ، ولعل اعتبارهم لما يقدمونه مفامرات نقدية اشارة لذلك . والعامل الثالث ، عامل العلاقة بين الاديب المبدع والناقد الخلاق ، فالمفروض ان تكون العلاقة بينهما علاقة سوية تقوم على اساس مقابلة احدهما الاخر ، « في معرفة وتعليل موضوعية الخلق الفني ، من جهة الكاتب ، حين يرتفع الى الترابط الموضوعي بين مسائله الخلافة الناشئة ذاتيا على نحو ضروري ، وبين فوائين الواقع وانعكاسه الادبيسي (٦) . . » ولكن واقع الحال في العراق عكس ذلك تماما ، فان نقد الجيد والحسن هو النقد المادح ، العطر (للمنقود) باواني الخجور الفارسية ، وقناني العطور الفرنسية . والنقد الموضوعي ، المبين لنواقص وسلبات العمل الادبي مع الاشادة بالايجابيات القليلة ، هو نقد سييء ، رديء ، حاقد . . . وما شابه ذلك من نعوت . وعلى ضوء ذلك تستمر العلاقات الشخصية ، ومعظمها علاقات عشائرية ، واقطاعيات فكرية وادبية ، (بودي ان اكتب تحليلا اعمق واوسع من هذه الاشارة ، ولكن هل يسع المجال ؟) تتحكم فيها الزمر الادبية المنبثقة من واقع التقسيمات الادبية - كل زمرة ادبية لها اسم اديب منها ، تجلس في مفهى خاصة بها تقريبا ، لا يمكن ان يخل احدهم بنظام الزمرة ، واذا سالت عن احدهم فلا تجده في غير المقر الدائم للزمرة . هذا الواقع السييء

(٤) د. علي سعد - النقد والعملية الابداعية - الاداب ١٤ ٢٤ ١٩٦١

(٥) صبري حافظ - ازمة الجنس بين المنهج والنقد - مجلة العلوم ص ٢٣ ١١٤ ٢٣ ١٩٦٣

(٦) جورج لوكاتش - دراسات في الواقعية - ترجمة د. نايف بلوز ص ٢٤٦ دمشق ١٩٧٠

المتنفذ في الحركة الادبية تكون فيه طبعاً - ولا شك في ذلك - عقده الخواجة والبيك ، صاحبة الشأن ، ولها الامرة والرئاسة ، وفيه تبرز كل سلبات التعامل الادبي والانساني ، وتتوضح شوائب الاجسواء المتعنتة ، ومواخير التفاهج الاجتماعي والتخلقي (٧) .

مما ذكرته ، يبين وضع النقد الادبي في العراق ، فلا مدارس ، ولا اتجاهات نقدية في تاريخ الحركة الادبية الحديثة وهنا . . يجب الا نفل ارهاصات اتجاه نقدي ظهر بعيد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ الخالدة ، على صفحات مجلتي « الثقافة الجديدة » و « المثقف » على شكل لقطات تطبيقية على نماذج ادبية عراقية ، وترجمات وتعريفات بالروائع الانسانية في الادب العالمي ، واحاديث عن مهمة اديب ووظيفة الادب ، وابداء ملاحظات سريعة عن الاتجاه الاشتراكي في الادب ، اما عناصر العمل الفني وتكوينها ووحدها الدينامية ، فلا ينطرق لها الا لاما ، وهذه المسألة داء كتاب هذه الاتجاه في تلك الفترة في معظم الاقطار العربية (٨) ، وظهور الارهاصات كان نتيجة لما صحب الثورة من نشر الفكر الاشتراكي ، ومساهمة التنظيمات المهنية في خلق الوعي الاشتراكي بين الجماهير الكادحة . ولم تستمر هذه الارهاصات وتتبلور ، فقد خفقت اجواء انعكاس الثورة ، وهذا امر طبيعي ، لكونه انعكاسا لما حل في الوضع الاجتماعي من تدهور وغزو فكري رجعي ، ثم حال الكتاب انفسهم ، بما لحقهم من تشرد ، وسجون واضطهاد . . . والخ ، ولكن . . بعد منطف حزينان ، والتناقضات المشار اليها في المقدمة من البحث ، ومع نمو الوعي التقدمي ، والمشاركة الايجابية في ترجمة ونشر أسس الفكر الاشتراكي العلمي ، والانساني ، وتطور الخلفية الفكرية لقطاعات واسعة من ابناء الشعب ، عادت الارهاصات الاولى تحمل وتمثل اتجاها جديدا في رؤية الواقع ، يستند الى الماركسية اساسا في رؤياه ، ولا شك ان الماركسية كما يقول اراجون « كانت اول محاولة ، بل المحاولة الوحيدة ، التي تلزم من يعتقد بها الا ينسى ابدا انه لا يوجه كلامه الا لمن يحيطون به فقط ، وهو ملم بطروف حياتهم التي يشاركون فيها ، بل ويخاطب كل الناس ، كما هم على اختلافهم عنه ، وفي ذهنه ابعاد مستقبلهم . . (٩) » ، واول ما صدر عن هذا الاتجاه النقد النظري ، مطالبا اديب بوعسي وادراك مسؤولياته ، ومهمة عطاءاته ضمن الرحلة التاريخية والظروف الاجتماعية التي يعيشها ، ومدى تمثلها لطموحات مجتمعه ، وعصره ، واتخاذ موقف فعلي منها ، والتخلص من ادران العبت والصوفية والانهازية ، انطلاقا من خضوعه - كما يقول الناقد محمد الجزائري - « لمحصلات القوى المجتمعية والسياسية والتاريخية ، ليؤكد وجوده في اثبات هويته كإنسان يواجه الازمة ويجتازها ، لا في مناهات ميتافيزيقية او هروبية ، ولا في انسلاخ عن جلد الاحداث ولا في التسطح على اديم الاشياء . . بل في الفور داخل الاشياء وفهم قوتها واستيعاب كل ابعاد مأساة انساننا في كل الوطن العربي . . (١٠) » وعلى اساس ان العمل الفني والابداع الخلاق « ليس انطواء على النفس بل انه على عكس عملية حفر السرايب ، سرايب الحجر اللانهائية والباطلة ، انه نظيرة موضوعية للعالم ومشاركة وتلاق مع الاخرين . . (١١) » . وكما أكد

(٧) هذه (الامراض) برزت بشكل واضح وسييء في ما يسمى (بجياخانة الادياء) ! .

(٨) راجع مقالة غالي شكري - الواقعية الاشتراكية في النقد العربي الحديث - الاداب ١٤ ٢٤ ١٩٦١ وكتايبه « كلمات من الجزيرة المهجورة » و « مذكرات ثقافة تحترق » حيث المقالة فيهما .

(٩) اراجون ، من مقدمة كتاب « واقعية بلا ضفاف » - ترجمة حليم طوسون - دار الكاتب العربي - القاهرة .

(١٠) محمد الجزائري - ادب المعركة ام ادب الثورة - الاداب ص ١٣ ١٤ ٢٤ ١٩٦٩

(١١) روجيه جارودي - واقعية بلا ضفاف - ص ٢٠٠

الناقد فاضل تامر « ان المطالبة هنا بالتزام الكاتب لواقف التطور الثوري ، لا يعني مطالبته بالافتعال والتزييف لتقديم ادب لا يستطيع ان يصل هو بوعيه وعواطفه الى ذراه ، اننا نندرك جيدا ان الكاتب لا يستطيع ان يعبر الا عن تجربة يعيشها وعن وعي يمتلكه ، وافق يملا حياته ، ولهذا فلكي يستطيع الكاتب ان يقدم ادبا ثوريا مستقبليسا عليه قبل كل شيء ان يقف كإنسان في صف الجماهير وفي صف الثورة يعني املها وتطلعها .. (١٢) » .

وتابعت بعد ذلك محاولات النقاد المؤمنين بهذا الاتجاه ، بطرح نظرتهم المنهجية في نقد تطبيقي للاعمال الادبية العراقية ، من قصة قصيرة ، وشعر ، ومسرح ، وقصة طويلة ، وكما ذكرت سابقا ، فان هذا الاتجاه ، لم يواكب وتتابع الحركة الادبية المعاصرة بنشاط وجدية ، وما قدمه لحد الان ، يبقى مقصرا محققا ، لكنه يظل حاملا سمات الاتجاه ومؤمنا بان مهمة الادب والفن ليس فقط « تغيير الاطارات التقليدية للحياة ولغت الانظار من خلال التشققات والشروخ ، الى حقيقة اسمى او الدعوة اليها او بت الامل في قيامها » كما يقول جارودي (١٣) ، بل « يعبر عن الصلة الايدولوجية للفنان بمصالح اكثر طبقات المجتمع طليعية ، ويعبر كذلك عن الافتتاح الداخلي العميق بصحة فكرة الاشتراكية ، كما انه يعبر عن الفعالية ابداعية النشطة الموجهة لدعم وانتصار هذه الفكرة » كما يرى ليشن (١٤) . ولا بد لهذا الاتجاه ان يعمل بكل جهوده ، لبلورة وصياغة لرحلة الجديدة للادب العراقي المعاصر ، من واقع حياتنا الادبية ، ولا بد من اجل خدمة الجماهير وتقدم الادب والحركة النقدية من الانطلاق من شروط توفر الحرية ، وديمقراطية الرأي ، والقيادة ، ومساهمة كل الادباء التقدميين ، في ترصين العلاقات الادبية على اساس علمي منطلق من افكار العصر ، متخطين سلبيات الواقع المربى وانحدارات المراحل السابقة ، ونصائح المترجمين في ابراج اللغات المنفلقة .

في التطبيق

كل الاتجاهات الادبية تعتمد على فلسفة تدعمها ، وهذا الاتجاه الجديد في النقد العراقي المعاصر ، يستند ايضا الى فلسفة - كما ذكرت سابقا - تمده بمنهجها ونظرتها العلمية الى الطبيعة والمجتمع والتاريخ ، وقد اصطلح على تسميته ، بالواقعية الاشتراكية ، تميزا من الاتجاهات والمذاهب الاخرى . « الواقعية الاشتراكية هي طريقة فنية ابداعية للتعبير عن الواقع عبر افكار الاشتراكية ، انها مفهوم الانسان الجديد ، والبطل الايجابي للعصر » (١٥) منطلقة من ان « حياة الفن وبقائه كانت وستكون في اكتشاف الحقيقة الموضوعية » كما قال الناقد السوفيتي « كوجينوف » (١٦) وعلى اساس ان « رؤية العالم بالنظار الاشتراكي .. تمد الكاتب بنظرة تبلغ من الجلاء ما يتيح لها ان تعكس على نحو اتم واعيق من اية نظرة اخرى ، تعكس الوجود والشعور الاجتماعيين وتمثلهما ، تعكس وتمثل الناس والعلاقات الانسانية ، المشكلات التي تطرح على الحياة البشرية والحلول التي تستلزمها » كما يقول لوكاتش (١٧) . تمثل هذا الاتجاه ، وتسمى الى تطبيق اساسه

كتابات النقاد فاضل تامر ، وياسين النصير ، ومحمد الجزائري ، وشجاع العاني ، وطراد الكبيسي ، وآخرون يتجهون اليه . وبديهي القول ان اختلاف الاراء في تحديد او الاتفاق على تعريف شامل واحد للاتجاه ، هي نفسها واضحة في كتابات نقادنا ، لكن تضمهم النظرة الشمولية والطموح الى الموضوعية ، وبودي ان ادرس كل ما قدمه النقاد تطبيقا للاتجاه ، ولكن ، كما اعتقد ، ان دراسة نموذج واحد ، تكفي لمعرفة معالم اساسية فيه ، ولعل ما قدمه الناقد محمد الجزائري في كتابه « حين تقاوم الكلمة » هو المدخل في دراسة الاتجاه ، وقبل ان ادرس الكتاب ، ارى من المهم ان نستخلص اساس هذا الاتجاه ، من خلال رصدنا لما قدم ، وهذا ما يمكن تلخيصه في النقاط التالية :

١ - تحليل الواقع الادبي من خلال الواقع الاجتماعي والسياسي ، ومدى مشاركة الاديب في وعي وتغيير الواقع ، على اساس ان المضمون في الفن ، كما حدده الناقد السوفيتي ا. ايفوروف هو : « الواقع الذي يعكسه الفنان في ضوء نظرة الى الكون شاملة ، وفي ضوء مثل اجتماعية عليا » (١٨)

٢ - محاربة الفكر الرجعي بكل اوجهه ، وفضح الاساليب التي يتغلغل فيها بين ثنائية العطاء الادبي .

٣ - مطالبة الاديب بالالتزام الثوري ، وتخطي عقبات التخلف الفكري ، والنهز والضياع المستورد ، والوقوف امام مهماته الجديدة موقفا فاعلا ، في صف الجماهير الكادحة ، وفي صف الثورة المستمرة « وفقا لما قاله ليشن : فان الادب يصبح حرا حين تحدد تطوره فكرة الاشتراكية ، لا المنفعة ، ولا الوصلية ، وحين يتوجه الادب الى ملايين الكادحين » (١٩)

٤ - التأكيد على اثر العمل ابداعي ، وما يحققه هذا الاثر في نفوسنا ، بفضل الصور والكلمات والايقاع ... الخ ، وما يحدثه من ارتباط وعواطف واحوال عقلية « وان يثير في خاطرنا حوادث وافكارا من شأنها ان تعبتنا مع شيء او ضده » كما يقول لوكاتش في كتابه اسهام في تاريخ علم الجمال (٢٠) .

٥ - التأكيد ايضا على الوحدة الدينامية للعناصر المكونة للعمل الادبي ، فالمضمون الجيد ، اذا لم يطرح بأسلوب وشكل جيدين ، يصبح عملا كروكيا ، لا يؤدي الدور الذي يلتزم القيام به ، ولهذا يؤكد الاتجاه ، على هذا الاساس غير منفصل عن الاسس الاخرى التي سبقته .

وهذه الاسس هي كل مترابط ، تمثل اتجاه الواقعية الاشتراكية في النقد العراقي المعاصر ، وهي العمود الفقري لؤلف الجزائري « حين تقاوم الكلمة » . والكتاب مقسم الى اربعة اقسام ، متصلة في مادتها كلسلسلة الواحدة ، لكنها تنقسم حسب النظرة الى جزئياتها ، فالقسم الاول في علاقة الادب بالحركة ، والثاني في انسانية الادب ، والثالث في الادب العراقي ، والختام في ادبنا والمسألة الفلسطينية . ومهما يكن - كما قلت سلفا - ان الخيط الرابط لفصول الاقسام هو الرؤية الشمولية ، والطموح الى الموضوعية ، وتطبيق الاتجاه ، في النقد والتحليل ، لاهم مسائل الادب ، والانسان ، وارتباطها بالعصر ، والمستقبل .

- الواقع ... والكلمة -

فبعد منعطف حزيران لزم على العاملين في مصنع الكلمة الخيرة ان يصفوا بلسما لجراح حزيران ، تبدأ من تحديد منطلقات الادب ، ومسؤوليته ، ومهماته الجديدة ، وما هو موقف الاديب ؟ وما هو ادب

(١٨) عدد من الفلاسفة السوفيت - الجمال في تفسيره الماركسي -

ترجمة يوسف الحلاق - ص ٢٠٣ - دمشق ١٩٦٨

(١٩) مجلة الادب (ص ٩٢ - ص ٧٤ تموز ١٩٧٠ .

(٢٠) هنري ارفون - كتابه السابق - ص ٢٤

(١٢) فاضل تامر - نحو تعزيز مواقع الفكر الثوري - الثقافة الجديدة

ص ٢٠١ - ع ٤ تموز ١٩٦٩

(١٣) واقعية بلا عفاف ص ١٩٩

(١٤) الادب ص ٩٢ ع ٧٤ تموز ١٩٧٠ ترجمة جليل كمال الدين .

(١٥) د. سعاد محمد خضر - الواقعية الاشتراكية كما يراها الواقعيون

الاشتراكيون - ص ٩٠ - بغداد ١٩٦٨

(١٦) المصدر السابق - ص ١٠٢

(١٧) هنري ارفون - جورج لوكاتش - ترجمة الدكتور عادل المساوي

- ص ٩٦ - دمشق ١٩٧٠

الفعال للملايين الكادحين ، وترصين التاريس الفكرية المواجهة ، وتغيير التشكيلات البرجوازية ، والسموم الليبرالية ، المنشئة في شروح الواقع العربي والادبي . اذ ان « عملية البناء والتغيير الثوريين يجب الا تقتصر على تغيير ملكية وسائل الانتاج بل تتضمن تغييرا في اساليب وتركيب الحكم بما يتناسب مع طبيعة ما تتطلبه ضرورة عملية التغيير من كيان لحفظ المكاسب الثورية وتطويرها الى جانب الثورة الفكرية في المفاهيم ، والثورة الزراعية في الريف ، والثورة الصناعية فسي المدينة (٢٦) » .

وما يؤخذ عليه الناقد في هذا القسم ، الاسهاب في تحليلاته ، مما لا يشجع القارئ على التركيز والتفكير ، فالسائل الرئيسية كمرها في معظم فصوله ، وهذا مما لا ينفع التشخيص العلمي والعراسة المنهجية ، رغم التأكيد عليها كمنطلقات اساسية للانسان ، والواقع .. ثم ان المنهج العلمي في البحث والعراسة يتطلب الاشارة وتثبيت المصادر المستقاة منها المقولات التي لا يجد الكاتب امامها بدلا لما في ذهنه من افكار ، للامانة العلمية والتاريخية ، وهذا مما لم يشر اليه الجزائري في كثير منها ، ولا يمنع الملاحظة اشارته الى القليل منها ، والملاحظ ايضا في هذا القسم التأكيد في تشخيصه الصحيح للواقع العربي الذي نعيش ، على الجانب السياسي منه ، والتغيب على الجانب الادبي ، ورغم الترابط الدينامي بينهما ، فان الموضوع الرئيسي هو الادب ، فلزم ان ينطلق من الواقع الادبي ، ومدى عكسه وتجاوزه للواقع الاجتماعي والسياسي . وما ذكرته لا يقلل من اهمية القسم ضمن الكتاب ، فالجراة في التحليل ووضع الاصابع فسي مواضع الداء ، هي الاساس المهم ، وما يتبقى من ملاحظات تشير الى اضافات لاستكمال الموضوع ومهامه .

الالتزام ... والعصر

والادب ينطلق من « واقع الحياة ليصور اعماقها بمضامين صادقة تخدم قضية الانسان ، وتعبر عن نواذع الخير ، والتطور الايجابي فيه (٢٧) » . هذه الرؤية العلمية منطلقة من ان الفن كشف للانسان « عن كل ما هو انساني لديه ، ودلل قبل كل شيء على قوة الاساس الابداعي اللانهائي لديه ، وسواء كان ذلك في عصر سيادة الوثنية ام في بداية عصور التاريخ البربرية ام في العصور الوسطى ، ومفاهيمها الخاصة ، فقد عرف الانسان مع ذلك نفسه واصبح خالقا وسيطر بشكل رائع على العالم الخارج عن حدود سيطرته (٢٨) » . وعندما يقوم الانسان كما يقول ماركس « باعادة خلق نفسه فانه لا يخلفها في اتجاه واحد معين ، وانما يخلق نفسه في شكلها الكامل (٢٩) » . وعبر هذا الاساس ينظر الاتجاه النقدي الى الادب ، قديمه وحديثه ، فلا يرفض القديم لقدمه ، ولا الجديد لجديته ، وكذا قبوله ، بل يقبل الادب اذا كان مع الانسان وفي خدمة قضيته ، ويرفض ادب الخداع والخدمية ، ادب الابراج والصالونات ... اذ ان الواقعية الاشتراكية تؤمن بالادب الحي ، المتطور ، المدع ، ادب الانسان الجديد المنطلق الى مستقبله المشرق ، عبر التحامه بقوانين الواقع ، وضرورته التاريخية وتقدمه ، ومنه تنبثق انسانية الادب . وهذا اساس مهم في الواقعية الاشتراكية كمنهج انساني في الادب .. وهو ما يركز عليه الناقد - في الفصلين الاولين من القسم الثاني - رادا على الادباء الناقدين له . ان الادب هو نتاج عمل الانسان ، فهو لا بد ان يكون معبرا عن هذا الانسان ، وهو يخلق نفسه من جديد ، من خلال حياته ، بكل ما فيها من الفراح واتراح ، من تكسات وانكسارات ، وتطلعات الى اجتيازها .

الثورة ؟ . رغم انها مسائل بديهية لا تحتاج الى معرفة بالنسبة الى الكتاب والادباء التقدميين خاصة ، مثلما حدد شعراء الارض المحتلة ، حزيران ولادة لهم ، وكبوة ، وقد يكبو الهمام ، وعدوه تفجيرا للامة العامة ، لكن ما ترشح من عطور البرجوازية ، وما نضح من جسرار الليبرالية ، واهرامات الرجعية العربية ، من تخريجات وتشويهات مقصودة لاسباب النكسة ، وابعادها ، ومهمات الادب ، والانسان ، وتزويق حلول ونتائج لما بعد حزيران ، كان لا بد ان يفك الكتاب التقدميون موقفا حازما ، وبيدوا في تشخيص اسباب النكسة وكشف المهام الجديدة ، والقاء المسؤولية على مسببي الاوضاع المتخللة ، بعقولة علمية ، مسترشدين بالنظرة العلمية ، لان الواقع العربي بعد حزيران يتطلب - كما يقول لينين - « حولا لمشكلات هي اكثر تنوعا وتعقيدا وعمقا وبما لا يقاس من تلك التي وجب حلها في الماضي » (٢١) ، ولا بد من استمرار الجماهير - بعد كبوتها - في تطلعاتها ، في التحول الاقتصادي وبناء المجتمع الاشتراكي ، الديمقراطي . وهنا تبدأ مهمة الادب الحقيقية ، مهمة خلق الثورة ، اذ « لا يمكن لادب المعركة ان يكون ثوريا ، دون ان يدين بايديولوجية ثورية ، لكي يخط له وضوحا فكريا ويعمل على ايجاد الصيغة الانسانية البديلة للواقع المتخلف والمحتل والفسيف الذي نعيش » (٢٢) ، ولان المعركة ، هي جزء من الثورة ، والثورة استمرارية لا تتوقف في مثل واقفنا هذا ، فما هي مسؤولية الادب ومهامه الجديدة بعد حزيران ؟ .

في حدود ذلك ، يقدم الجزائري ، منطلقا من الاتجاه ، المفاهيم والمسائل المتعلقة بمسؤولية الادب ومهامه . ومسؤولية الادب تبدأ من التشخيص العلمي ، الديالكتيكي للواقع ، والبناء .. بناء قسوى الجماهير الكادحة ، وبتاريس فكر ثوري مقاوم ، ومنها تنطلق مهامه ، ف « كيف نبني ثقافة اشتراكية ونرتقي بالحياة والمجتمع دون ان نعي بعقوبة طسعة انساننا المعاصر وطبيعة الجماهير الشعبية التي تشكلت الاساس في الحفاظ على الثورة ومنجزاتها (٢٣) » ولكن « الخامس من حزيران: فتح عيوننا على طبيعة تركيب وبنية مجتمعنا وفكرناوسيكولوجية الحرب والسلام عندنا ، وفتح عيوننا على المتطلبات الحقيقية التي يفرضها التحول الاقتصادي للمجتمع من اجل بناء النظام التقدمي السائر الى طريق الاشتراكية (٢٤) » . وهذا الانعطاف بعد حزيران تولد من طبيعة الظروف التي تعيشها الجماهير ، وتوضح جليسا فيما نش من دراسات علمية لطبيعة البنى الاجتماعية وتركيب القسوى المجتمعية ، وما اثاره من مناقشات جدية ، اسهمت في تحريك المجالات الثقافية في معظم الاقطار العربية . وهذا هو موقف المثقف الثوري . لكن المسئلة تبقى وما تزال ، مشكلة الاقتران الدينامي بين التنظيم والتنظية ، فمن لا يفهم مهمات المعركة ، ومتطلبات المرحلة التاريخية ، واسس التحول الاجتماعي ؟ ونظ الازمة الاساسية ، ازمة الاسلوب والسلوب العربي ، وازمة التنظيمات الفكرية و (الحكومية) السائدة في المجتمع العربي ، هذه الازمة هي الداء الواجب الاهتمام به ، وطروح الواقع العربي اليوم ، من انكسارات متتالية للقوى الثورية في الوطن العربي ، واستشراء القوى الامبريالية ، اكبر دليل على استفحال الازمة ومن هنا يجب ان نفهم جيدا ، كما يقول ماركس « ان سلاح النقد لا يمكن بحال ان يحل محل النقد المسلح ، فالقوة المادية لا تقاوم الا بالقوة المادية ، ولكن النظرية تصبح بدورها قوة مادية وقتما تعتنقها الجماهير .. » (٢٥) . وعلى هذا الاساس تشكل مهام الادب الجديد ، ادب ما بعد حزيران ، لتجاوز حدود الازمة ، والتوجه

(٢١) حين تقاوم الكلمة (ص ١٤ - نقلا عن المؤلفات ح ٢٩ ص ٦٦

(٢٢) ن. م ص ٢٠

(٢٣) ن. م. - ص ٤٢

(٢٤) ن. م. - ص ٤٣

(٢٥) نقلا من الادب والفن في ضوء الواقعية - جون فريفييل - ترجمة محمد مفيد الشوياشي - ص ٥٥ - دار الفكر العربي - القاهرة.

(٢٦) حين تقاوم الكلمة - ص ٦٠

(٢٧) ن. م. - ص ٧٠

(٢٨) د. سعاد محمد خضر - كتابها السابق - ص ٢٣

(٢٩) ن. م. - ص ٢٢ - نقلا من ماركس - انجلز - حول الفن - ح ١

- أيضا - في تعريف جورج حنا كتاب تقديمي غير حزبي ، وسارتر وانضمامه الى اليسار الفرنسي الجديد ، واسس الوجودية ، والتقلبات الجديدة في أوروبا ، دون ان يعدد ما هو ارتباطها بمفهوم الالتزام في الادب .. يلقي هذه الفقرة وسط الموضوع بصورة غامضة: (ان الالتزام في الادب يختلف من حيث الاساس - في المدارس الادبية - عن السياسة ، فان المدرسة البرناسية او مدرسة الفن للفن ، بقيت في حدود الشعر الفئاني ، والوصفي على الاخص - اما مدرسة « النقد الجديد » الامريكية « مدرسة الاسلوبيين » فهي تلتزم فسي تطبيقها لقواعد الاسلوب الفنية .. الخ و « الشكليون جعلوا كل القيم الفنية منحصره في « استخدام نوع معين من اللغة » (٢٥) ولا ندري بعد ماذا يريد وما هو هدفه فيها ، ثم يعقبا « وكيفما كانت طبيعة الالتزام فان الاثر الادبي متحيز بطبيعته ، لان العمل الادبي الملتمزم ليس هو « غاية مطلقة » بل هو غاية انسانية ، مرتبطة مع حرية الانسان المشددة بالمعنى الانساني الجماعي للحرية » (٢٦) ، فما علاقة هذه الجملة ، بسابقتها ، وكيف يكون العمل الادبي ملتزما ، ومنحازا ، اذا صدر عن مدرسة الفن للفن او مدرسة « الاسلوبيين الامريكية » ؟ . ان التزام هذه المدارس بشكلية خاصة بها ، لا يعني الالتزام في الادب ، اذ ان الالتزام - لا يعني هذا الالتزام الشكلي ، وهذه المدارس التي عددها الناقد لا تختلف عن السياسة ابدا ، لانها افراز عن تأثيرات السياسة الامبريالية ، وهي منعكسة ومرتبطة بها ومعادية لادب الانسان ، وملايين الكادحين . ويتبين - هنا - التباس المعنى اللغوي لكلمة الالتزام عند الناقد ، ثم تعويبه لتحديداته ، وقد يكون انفتاحه العام - بلا تقييد - على الفكر العالمي ، واعتماده على مقولات مترجمة غير واضحة سببا في هذا الارتباك في الفصل ، وهو بحاجة الى اعادة نظر ووضوح اكثر ، كما في الفصل التالي (الادب وصوت العصر) . فيشخص فكر الاديب وهو « انعكاس من واقع موضوعي ، ونتيجة وعي اجتماعي معين ويكون من الطبيعي ايضا ، ان هذا الانعكاس لم يلد عفوا او آليا ، بل انه تشابك ديناميكي يتلاطم مع ملامح الوجود ، والانسان والعصر ، خلل الحضارة (٣٧) » ويؤكد على ان سمة العصر هي الاشتراكية العلمية ، « فلا بد ان يتبنى كل الادباء التقدميين الفكر الاشتراكي .. وان يدرس كل الادباء ، الاشتراكية العلمية ، والفلسفة الماركسية ، مع ركائزها اذ ان كل اثر ادبي ، يحمل عناصره الايديولوجية .. (٣٨) » والاثر الفني - كما يقول لوفيفر - « يضع نفسه امام المعرفة بوصفه حدثا واقعا ينبغي معرفته ، والنشاطية الفنية للآثر الادبي هي امتزاج تمرسي لعملية مباشرة ، وهي متحدة بموضوعات الحياة وطبيعة الكائن .. (٣٩) » وخلل هذا الفهم يسدع الاديب الواقعي الاشتراكي ، ليكون شاهد عصره وخالق واقعه الجديد .. وابداعه يكون متناميا مع تطور حياته وواقعه ، فالادب ليس شكلا مطلقا ، « بل هو شكل تحدده سمات الوجود الاجتماعي المعين (٤٠) » وهو بصورته هذه يسهم في تفجير الازمة العامة ، في المجتمع ، والتغيير للاطر والقوانين المكبلة لحرية الانسان . وموقف الاديب تملية ضرورة اختياره لصفة التقديمية ، وهو بها يكون متضامنا تضامنا ايدولوجيا ، مع قضية الاشتراكية ، لانها البديل الافضل لكل النظم السائدة ، ولانها الطريق الصحيح للحياة الحرة الكريمة للانسان . (ثم يناقش الناقد ويلقي اضواء على مسائل مهمة في الواقعية

ومدى صدق الاديب في عطاءه ، وصدقه في المعانة الحقيقية فسي ابداعه ، يدفع فنه الى الحياة ، والتأثير .. ومن هنا تعمل الواقعية الاشتراكية الى دراسة الشخصية الانسانية ، والتعبير عن القضية الانسانية عبر التصوير الصادق لحياة الجماهير ومستقبلها التاريخي. ولذا يؤكد الناقد على ان الادب يتميز بانسانيته ، « ويعبر عن مظاهر الحياة ، لا بشكل يشوه الواقع الموضوعي بل بشكل يخدم هذا الواقع ويطوره ، عبر عملية نفي كل ما هو لا انساني ولا اخلاقي ولا منجز ، فالانسان الجديد الذي نسعى اليه ، من خلال الادب ، هو النموذج الاكثر استيعابا لحركة الاشياء وتفاعلها .. والاكثر انتظاما في حركة الوجود والتاريخ (٣٠) » ، وعلى ان يكون مسار الكلمة في خدمة الانسان ، وقضيته ، وقوانين واقعه ، ولكونها صوت الاديب الانسان ، وشرفها في صدقها وتأثيرها ، فمهمتها كما يركز الجزائري « ليس فقط لخلق الاندهاش لدى القارئ ، بل خلق امكانية العمس لتغيير الاشياء (٢١) » ، وان تكون مشدودة في مسارها الى الوعي الانساني ، والى العصر .. « ومن هذا المنطلق لا يمكن للاديب الانسان الا ان تكون كلمته ، هي تاريخ نصالي مشرف ، اذ ان مسارها يرتبط لحد كبير بمسار تاريخي طويل ، وملتصق بالجماهير (٣٢) » ، وهذا الاحساس بقيمة الكلمة ووظيفتها ، هو ما تركز عليه الواقعية الاشتراكية فسي الادب ، ويؤكد الاتجاه النقدي في الادب المعاصر ، ولدورها المهم في عملية التغيير ، والتحامها بمسيرة الجماهير ، وتطلعاتها ، والتعبير عنها ، يتحدد مسارها ويتشكل مفهوم الالتزام ، الالتزام في الادب ، فما هو مفهوم الالتزام في الادب ؟.

لقد تبينت تعريفات الكتاب له انطلاقا من مواقعهم التطبيقية ، وتمثيلهم لافكارها ، اذ ان « ثمة ترابعا فلسفيا بين الادب والمجتمع ، الادب والحياة ، يقوم على اساس « الايمان بالانسان » كمحصلة لهذا الترابط ، وانطلاقا من واقع اقتصادي معين ، ووفق قوانين مجتمعية خاصة ، لا يمكن فصل هذا الترابط عن ذهنية الاديب التقدمي ، فهو بالضرورة مع المجتمع ، والاحداث العالمية الكبرى ، فيتأثر بها ويؤثر فيها .. (٣٣) » ، فمفهوم سارتر ، او مورافيا ، او جارودي للالتزام يتباين حسب وضع كل منهم الاجتماعي ، وانتمائه الطبقي ، وموقفه الفكري ، رغم اتفاقهم في المشاركة في القضايا الانسانية والسلم العالمي ، ومن خلالها نفهم الالتزام ، فالالتزام في الادب - حسب نظرة الواقعية الاشتراكية - ليس فقط « الايمان بالانسان » كما يقول الجزائري ، بل الايمان ايضا بتطوره ، وتطور واقعه الموضوعي الى مستقبل زاهر ، والايمان ايضا بفكر الانسان الهادف الى رفاهه وخيره .. عبر الكلمة الخيرة ، المعطاء ، المعيرة والمؤثرة ايضا .. ولذا يتباين فهم كل منهم ، فليس الالتزام الزاما ، ولا خضوعا ، ولا هندا لقيم الانسان ، وقضيته المعادلة . ومن هذا فلا يمكن ربط سارتر كفاص مع شولوخوف كفاص ايضا على خط واحد في هذا المفهوم ، واساسا ، فان للالتزام في الادب ، ابعاده وحدوده ، ولذا لا يمكن اطلاقه بدون ذلك ، وهو ما فعله الناقد في هذا الفصل ، فقد تشابكت عليه خطوط الموضوع ، وتسطحت كلماته دون ان تتعقب في التحليل ، فهو يقرن سارتر كوجودي ، وبرناردشو كقابي وكوكنو كانساني، وشولوخوف كشيوعي ، لانتقائهم - كما يقول - في الدفاع عن الانسانية التقدمية وقضية السلم (٣٤) .. ولكن هل التقوا في قدموه من ادب - والبحث عن الادب الملتمزم - بما قدموا من مواقف اجتماعية ؟. ثم يسهب

(٣٥) ن. م ص ١٠١

(٣٦) ن. م - ن. ص

(٣٧) ن. م ص ١١٠

(٣٨) ن. م ص ١١١

(٣٩) نقلا من ن. موص

(٤٠) ن. م ص ١١٣

(٣٠) حين تقاوم الكلمة - ص ٨٢

(٣١) ن. م ص ٨٥

(٣٢) ن. م - ص ٩١

(٣٣) ن. م ص ٩٤

(٣٤) ن. م ص ١٠٣

والسيطرة عليها .. (٤٥) . هذه الحرية التي يجب ان تتوفر
لا الاختناق ، ولا الحرية البرجوازية المنفلقة .

- أدبنا .. وقضية الإنسان -

ما هو وضع الادب والاديب في العراق ؟ هل قدم الادب العراقي
صورة حقيقية لنضال الجماهير وهي تمهد درب الحرية والاشتراكية
بمئاتها ؟ يقول الناقد عن الادب : « لقد كان الادب العراقي ادبنا
ثوريا ، وحياتيا ، عالج الفترة وعاش ظروفها بصدق واخلاص ...
وكثيرا ما هاش الادب التقدمي في العراق مع سرعة الخففة في الحدث
والتهاب المسائل المطروحة .. لكنه جاء مصداقا ليعبر في صيغة
محسوسة عن العالم ، بأسلوبه الجزل ومحتواه الايدولوجي الفني
نسبيا ، اذ ان النتاج الادبي في العراق اهتم بالاحتسوى الثوري ،
اكثر من اهتمامه بالشكل الفني ، تغييرا عن العلائق الانتاجية في
المجتمع ، وحركة التاريخ ، وطبيعة العصر ، وقد برز ذلك في
ادب الخمسينات وحتى بداية الستينات (٤٦) . اما الادب فمن
خلال معرفة ومعايشة لواقع الادبي ، يقسم الناقد الادب
العراقيين الى قسمين : الاول يمتلك قضية ويسمى في سبيلها ،
والثاني ، لا يمتلك قضية ويحارب الاول . وهذا هو الواقع الادبي .
فقد سعى الاديب الاول بكل ما يملك حتى نفسه الى خدمة الادب وتطويره
وتعريفه ، ومعايشة قضايا الجماهير والتفاعل معها ، والتعبير عنها ،
فحصل من جرائها السجون ، والتشرد والنفي والجوع . وعاش الآخر
في صالونات المكاتب الرسمية ، وتحت ظلال النعم المأجورة ، وبالبيداه ،
قادوم الكلمة الحرة ، المناضلة ، وشجع على سجنها ، ونفيها . ومع
كل ذلك .. ظل الاديب العراقي حاملا سمات الواقع الاجتماعي ،
التفجر دوما ، العبر عنه بصدق وحرارة ، وظل الاديب العراقي يعاني
ويناضل ضد كل الوان العسف والحرمان . وبقيت الازمة ، أزمة
انسانية الانسان ، هي محور القضية ، لا أزمة الادب وفنونه ، ولا
شكليات التازم البرجوازي ، بل « أزمة الانسان امام مقومات حياته
ووجوده وتحركه » (٤٧) . ومع هذا كله ايضا ، لا يمكن اغفال الحقيقة .
« في العراق ليس ثمة ادب او فن اشتراكيين بشكل واضح ، وان
بعض الكتابات التي تدعي الاشتراكية لبي تفتقر لجوهر فهم الانسان
الاشتراكي ، والقاعدة الاشتراكية في المجتمع ، والنظرة الاشتراكية
للحياة وروح العصر .. » (٤٨) . هذه الحقيقة يركز عليها الاتجاه
النقدي ، وهو يحلل واقعنا وفكرنا ضمن المرحلة الادبية التي نعيش ،
ويطالب بتفهم واع لها ، وان وجود افكار اشتراكية لا يوفّر
بالضرورة ادبا او فنا اشتراكيين في هذه المرحلة بشكل خاص « لان
القاعدة المادية لا تزال تتخبط بمتاهات طبقية غير واضحة ، وان جهدا
تاريخيا وثوريا طويلا ، تقتضيه الضرورة لتصفية كل مخلفات
الاستعمار والافطاح » (٤٩) كما يؤكد الناقد : « ان افتقار الكتابات
المطروحة الى عمق نقدي ، او منهجية واضحة ، هو افتقار في الجوهر ،
الى فهم ايدولوجي واضح للحياة ، ولقضايا الانسان والعصر
والعركة » (٥٠) . لذا يتطلب الان ، ادبا ثوريا اكثر وعيا ، والقد

الاشتراكية والاتجاه النقدي ، مبتدا ، بالماركسية والادب الواقعي ،
ادب اشتراكي ام واقعية اشتراكية ، عن البطل في الادب ، حول
الادب البرجوازي وحرية الفنان .. معتمدا على اراء ارنست فيشر ،
واراجون في مقدمته ل « واقعية بلا ضفاف » . وقد لاقى الواقعية
هجومًا من كثيرين .. اكثرهم لا يهاجمونها لاسمها فقط ، وينسبون
الخروج عن (اطرها) . بل للفكر الذي تحمله سمه لها . وقد دارت
تقاسمات ومحاوالت عديدة ، وما تزال لتوضيح مدلولها ، وتعريف
اسمها ، ولكن المجمع عليه ، ما دام الاساس هو الواقع الموضوعي ،
فان تقديمه من خلال تطوره الثوري ، وعكسه من خلال رؤية علمية
للمستقبل ، هو الذي يحدد مدلول الواقعية في الادب ، وهي بهذا
رفض للرومانسية الساخطة ، كما يقول الناقد ، ورفض لكل اساليب
المودرنزم الانتقادية . وليست التسمية التي يريدها فيشر ذات اهمية
في انهاء الصراع الفكري والجدل حولها . والادب الواقعي المستنير
بالاشتراكية ، المنتم بحركة الجماهير والتاريخ هو ادب الواقعية
الاشتراكية ، وهو الذي - كما يؤكد بيلنسكي يعكس الحركات التحررية
الجديدة « وهنا يكون تأثير الادب اعظم واعظم ، فالادب لا يعكس مثل
هذه الانعطافات في المجتمع وحسب بل يجعل من نموها ايضا ، انه
يكون في الطريق دليلا بدلا من ان يسير في الذيل (٤١) » ويتمثل هذا ،
في « البطل » الذي تصوره الواقعية الاشتراكية ، وتسمى الى تقديمه
وهو المثل الاعلى الاجتماعي من وجهة النظر الماركسية ، كما يقول
الناقد - « فالانسان الجديد الذي نسعى من اجل ان يكون هو انسان
القرن الحادي والعشرين ، انسان المجتمع الاشتراكي الجديد ،
والجماهير التي تشكل العيز الاساسي في المصامين الادبية والفنية
الاشتراكية ، تعتمد الانسان الجديد ، بطلا ، وهو انسان اجتماعي
موجود ينمو ويتطور من خلال تطور المشاريع الاشتراكية والمجتمع
الاشتراكي .. » (٤٢) « والبطل كموذج يتأتى عبر مسائل تلقائية « وعبر
فعالية الحياة ، وغنى التعاطف بين الكائن البشري المسدك وبين
الجماهير صانعة التاريخ (٤٣) » ، اما عن البطل الجديد في الادب
العربي ، فيجده الناقد بالفدائي الثوري ، والفدائي الثوري
« ليس المناضل الذي يحمل السلاح - وحده - على الارض المقتنصة ،
بل انه المناضل الذي يبغي حركة التحرر الانساني ، وبناء المجتمع
الجديد ، في كل مكان على ارضنا العربية ، انه الثوري الذي
يسهم في الكفاح ضد العسف والاضطهاد ، والذي يسعى من اجل
نظام حكم تقني في وطنه ، وهو المناضل الذي يسعى لدفع مجتمعه
نحو الافضل ، نحو البناء الاشتراكي ، وهو كل انسان يملك رؤياه
الثورية من خلال نظرية مرشدة ، ليكافح كل تظاهر السلب في
الحياة والمجتمع والعصر ، والانسان الذي يربط مصالحه كلها ،
ومصيره بمصائر البشرية التقدمية جمعا ، انه الانسان الذي يحقق
كامل اعمال الفدائي الثوري » (٤٤) وهذا ما يؤكد عليه الاتجاه
النقدي ويطالب به ، لان منمطف حزيران - كما شرحنا ذلك - يعكس
ويطالب بهذه الحقيقة ، وهذا لا يتوفر بشرط الحرية ، فما هي
الحرية التي نريد ؟ ان الحرية ضرورية للاديب والفنان ، وبتوفرها
يستطيع ان يقدم عطاءاته الهادفة ، وهي ليست تلك « الحرية
الارادية التي ينسب بها السرياليون » .. « والحرية هي ارتباط
الانسان بالوعي الانساني ، انها اختياره الواعي لمسؤوليته التاريخية
وللتزامه .. » « وهي كما يقول ماركس : ادراك للحاجة او الضرورة

(٤١) نقلا من ملحق كتاب : نقاش حول الادب الاشتراكي والادب

البرجوازي - شاو شوان لين بغداد ١٩٥٩ - ص ٧٥

(٤٢) حين تقاوم الكلمة ص ١٢٥

(٤٣) حين تقاوم الكلمة - ص ١٢٨

(٤٤) ن. م. ص ١٢٥

(٤٥) ن. م. ص ١٣٢

(٤٦) ن. م. ص ١٤٢

(٤٧) ن. م. ص ١٥٧

(٤٨) ن. م. ص ١٥٨

(٤٩) ن. م. ص ١٥٩

(٥٠) ن. م. ص ١٦٠

لكل اوجه الظلام ، ويخلص الى المطالبة بتفهم القضية ، وادراك ابعادها ، وابعاد المعركة الحالية ، وقضية الانسان العربي ، وموقفه امام الهجمات القادمة من كل القوى الاستعمارية والصهيونية والرجعية والطوابير الاخرى . واخيرا .. اين موقع الانسان العربي وقضاياه في الادب العربي ، والعراقي ؟

لماذا لا يتوفر هذا النقد ؟ ويلقي الاضواء على الركود ، والسلبية في هذا الواقع المدان ؟ ولماذا ؟

ان معطيات « حين تفارم الكلمة » قدمت ما تستطيع قوله في واقعنا الراهن ، مناقشة ، ومحللة مسائل ودراسات في الانسان ، والادب والعصر ، ولكننا نظل نتساءل بعد .. عن كل ما يدور في ذهن الانسان العربي ، فهل قدم الادب ، والنقد ، اجوبته عليها ؟ ونرجو ان يكون ما قدمناه ايضا حاسما بسيطا للاتجاه النقدي في الادب العراقي المعاصر ، وايضا ، نرجو ان توفي الكتابات الاخرى حفاها ...

عبد الكاظم عيسى

العراق

على التعبير عن طبيعة المرحلة التاريخية ، وتركيب القوى الانتاجية الجديدة ، ومتطلبات الواقع الراهن لمجتمعنا .. فهل قدم الادب ذلك ، وماذا قدم للمسألة الفلسطينية ؟ هل تجاوب مع القضية الفلسطينية ، واستفاد من المعن التي مر بها ؟ كيف عكسها ، او تفاعل معها بما طرحته كتاباته ، وهل كان بمستوى القضية والثورة والانسان ؟ . ان الادب هو انعكاس للواقع الموضوعي وتجاوزه، ولكن تشعب الممارسات الثورية ، وقوة الاجهزة المعادية للانسان في الوطن العربي ، أدت الى تمزق القوى التقدمية ، وتشتيت نضالها ، وبالتالي الى تحديدها ، والتاثير على الادب كانعكاس لمظاهر هذا الواقع المؤسفة ، فلم يستطع ان يتجاوب ويتفاعل مع القضية الفلسطينية ، اصف الى ذلك انحراف الواقع والوجود العربي عنها ، ونظام التجزئة الشكلية ، واستمرار الاجهزة الحاكمة وقواها الداخلية كقوى تسلطية ومائلة للواقع الفطري، والقومي ، وغير قادرة على ارتباط مع القوى الجماهيرية وطلاتها .. وهذا ما يعنيه الناقد بخاتمة الكتاب ، بعد ان يستمر بتحليل الواقع العربي من الجانبين السياسي والاجتماعي ، ثم يرجع الى دور الادب، والشعر خاصة ، مستشهدا بشعراء المقاومة العالميين ، الذين قدموا انفسهم وعطاءاتهم الابداعية مشاعل نور في دورب النضال والمقاومة

الثورة الجنسية

تأليف جورج بالوشي هورفات

ترجمة الدكتور سامية اسعد

يعالج هذا الكتاب احدى المشكلات الهامة التي يواجهها عصرنا إذ يتحدث عن ثورة حقيقية في الاخلاق ، اي عن احلال نظام جديد محل النظام القديم البالي ، فيما يخص الملائمة بين الجنسين قبل الزواج ومدى ابحاثها ، وفي اثناء الزواج وما يترتب عليه من اجهاض وطلاق وانجاب الخ .. وتتلخص النتائج التي انتهى اليها المؤلف في ان العالم شهد ثورتين جنسيتين نقلتا من التزمته الى الامتناع تارة والى الاباحية والانحلال تارة اخرى ، وفي ان المرة في العالم اجمع بدأت تحول من كائن طالما احتل مرتبة ادنى من الرجل الى كائن حر له مكانته الاجتماعية ، بل له مكانة تفوق مكانة الرجل احيانا ، كما في اميركا حيث المرأة متسلطة ..

وقد عالج المؤلف موضوعه بطرق مختلفة ، ففي السويد مشلاجرى تحقيقا مع الطلاب ، وفي افريقيا طالع « بريد القلوب » وفي فرنسا رجع الى تحقيقات المجلات النسائية المتخصصة التي يقارنها برأي الدارسين مثل اندريه موروا وسيمون دو بوفوار ، وفي ريسو دي جينيرد شرح بسيكولوجية الذكر في اميركا اللاتينية ، وفي اسبانيا هجر عن دهشته لنيران الجحيم التي ما تزال تسود روح المرأة وحسها . وتعمد له المانيا والولايات المتحدة واليابان وايطاليا والعالم الاسلامي حصادا من الحكايات ذات المفزى ووقائع طريفة من الحياة .

والخلاصة ان هذا الكتاب الذي لا يعالج موضوع الجنس من الناحية البيولوجية يعتبر اول محاولة شاملة لدراسته من الناحية الاجتماعية على الصعيد العالمي ، بأسلوب مشوق جذاب ..

الطبعة الاولى

صدر حديثا عن دار الآداب